

لصعوبة اكتشاف التوحد لدى النساء والفتيات نحتاج اختبارات تشخيصية أفضل مما هو موجود



لأن معايير تشخيص التوحد قد طُورت على الفتيان والرجال ذوي البشرة البيضاء، فقد فشلت في خدمة الكثير من الفتيات والنساء المختلفات عصبيًا (1).

عندما أخبرت الناس أول مرة أنني مشخصة بطيف التوحد، قالوا لي أنني لا أبدو متوحدة. المشكلة هي أن الناس، وخاصة الأطباء (2)، لا يعرفون ماذا يبحثون عنه عندما يتعلق الأمر بالتعرف على أعراض التوحد وتشخيصه لدى النساء والفتيات.

أنا برفسورة وكاتبة سيناريو ومنتجة وأم وامرأة مشخصة بالتوحد. التحديات والمعوقات التي واجهتها حتى تم تشخيصي بالتوحد دعتني إلى الاعتقاد بأنه يتبعنا تطوير اختبار معياري أكثر دقة للتوحد (3) ومعايير تشخيص أفضل للنساء والفتيات على وجه التحديد. يحتاج هذا الاختبار وهذه المعايير التشخيصية إلى المشاركة في تصميمها من قبل نساء مشخصات بالتوحد وعلماء نفس يميزون أعراض التوحد لدى النساء والفتيات بما لدى الرجال والفتيا.

التقييم الحالي هو مثال رئيس على التحيز الجندرى في الطب ومثال على مدى ما يعج به التشخيص من التحيز الجندرى والعرقي⁽³⁾ [أى مختصة أكثر بتشخيص التوحد لدى الذكور من ذوي البشرة البيضاء]. أحدث معايير التشخيص لطيف التوحد منصوص عليها في الدليل التشخيصي والإحصائي للأضطرابات النفسية / العقلية (DSM-5) لعام 2013. يحتوي هذا الإصدار على متطلبات صارمة جدًا لتشخيص التوحد، مثل ظهور أعراض⁽⁴⁾ صعوبة التواصل غير اللفظي⁽⁵⁾، وظهور مشكلات اجتماعية⁽⁶⁾، وتكرار الكلام / ألفاظ صدودية (وربما جملة)⁽⁷⁾، وصعوبة في الحفاظ على علاقات مع آخرين.

هذه المتطلبات التشخيصية عفا عنها الزمن ومحتملة أكثر بتشخيص التوحد لدى الذكور ذوي البشرة البيضاء، وحتى وقت قريب، طُورت معظم الاختبارات السيكولوجية لتشخيص التوحد باستخدام ممارسات وأعراض تظهر على الذكور البيضاء من نفس الجنس. لا يميز الدليل التشخيصي والإحصائي للأضطرابات النفسية بين الأنواع الفرعية للتوحد، بما فيها متلازمة أسبيرغر⁽⁸⁾. هذا يعني أنه عندما تزور النساء والفتيات عيادات أطبائهن ولديهن أعراض تدفعهن إلى الطعن بأن لديهن توحد، لا يستوفين معايير التشخيص بالتوحد، مما يؤدي إمّا إلى عدم تشخيصهن بالتوحد أو إلى تشخيص غير صحيح.

بعد تطوير اختبار تشخيصي أكثر دقة مسألة تتعلق بالسلامة أيضًا، فضلًا عن تعلقه بجودة الحياة للعديد من النساء اللواتي يعانين بصمت في محاولة منهن لمعرفة لماذا هن مختلفات عصبية⁽¹⁾ [عن الذكور] ، بما فيهن أنا .

ترعرعتُ في التسعينيات من القرن الماضي، وكانت مختلفةً عن الفتيات الآخريات، لكنني بالتأكيد لم أطن مطلقًا في أن لدى توحد. بالتأكيد، لقد تنقلت بين أفكار متعددة: لقد انجذبت نحو الفلسفة والكتب التي تحلل معنى الحياة. كنت حرفية جدًا [أى أفهم الأشياء - الكلمات - بالمعنى الحرفي لها] ، وكانت مفتونةً بالرياضيات والأرقام، كما هو شائع لدى المشخصين بالتوحد.

لكن، بشكل استثنائي، لم أحب أن يلمسني أحد، كنت أضحك في أوقات غير مناسبة، وأنناول نفس الطعام يوميًّا، وكثيرًا ما كنت مفرطة الحساسية للروائح وللقوام (لم يتم) وللأصوات. لقد بدأنا في اكتشاف أن هذه السمات من الممكن أن تحدث لدى النساء والفتيات المشخصات بالتوحد⁽⁹⁾.



العب ، كرر: قد يخفي

اللعبة الذي يتضمن ألعابًا اعتيادية للفتيات ، مثل الدمى ، سلوكيات تكرارية لدى الفتيات المشخصات بالتوحد.

كنتُ مختلفةً عصبيًّا (1) [عما هو طبيعي] بلا شك، ولكن نظرًا لأنّ أعراضي كانت أكثر لطافة (لا يمكن ملاحظتها) بالمقارنة مع ما نعتبره عادةً في أعراض شخص لديه توحد، ولأنني اعتدت على إخفاء هذه التصرفات الغريبة (10) (فالفتيات المشخصات بالتوحد واضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة بارئات في هذه القدرة على الإخفاء)، ولذلك لم يظن أحد أن لدي طيف توحد.

لم يكن حتى عام 2020 ، عندما كنت في الثلاثينيات من عمري أشتغل على دراسة التوحد لدى ابني، بدأت أشك في أنني مصابة به أيضًا. وحينها بدأت مشكلاتي. أخذ مني الأمر سنة كاملة قبل أن أتعثر على أحصائي النفسي يجري فحوصهً على راشدين [الراشد من بلغ عشرين سنة وأكبر]، ولديه معرفة بالنساء اللاتي لديهن توحد.

معظم العيادات التي اتصلت بها لا تفقه شيئاً حين يتشخيص النساء الراغبات بالتوحد. لم

يُكَلِّفُ لدِي هُؤُلَاءِ الأَخْصَائِيِّينَ النُّفُسِيِّينَ سُوَى قَلِيلٍ مِّنَ الْخِبَرَةِ فِي تَشْخِيمِ الْفَتَيَاتِ أَيْضًا. بَعْدَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ مِّنَ الْبَحْثِ عَنِ أَخْصَائِيِّي نُفُسِيِّي، وَجَدْتُ أَخْيَرًا أَخْصَائِيًّا شَخْصِي بِالْتَّوْحِيدِ عَامَ 2021. قِيلَ لِي أَنْ لدِي مُتَلَازِمَةٌ أَسْبِرَغَرَ، وَلَكِنَّ الْمُصْطَلِحُ أُزْرِيلُ مِنَ التَّعْرِيفِ الْعَامِ "الاضطراب طيف التوحد في الإصدار الخامس للدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية DSM-5".

نَطَرًا لِمَعَايِيرِ التَّشْخِيمِ الْضَّيْقَةِ وَالْمُتَعَلِّقَةِ بِالجِنْسِ الْذَّكُورِيِّ فَقَطُّ، كَثِيرًا مَا يَخْبُرُنَا الْأَطْبَاءُ بِأَنَّنَا نَحْنُ النِّسَاءُ نَعْانِي مِنَ اضطرابِ المزاجِ السَّابِقِ لِلدُّورَةِ الشَّهْرِيَّةِ (11) أَوِ الْقَلْقِ، كَمَا قِيلَ لِي، أَوْ شُخْصُنَا بِبعضِ الاضطراباتِ الْأُخْرَى غَيْرِ الدِّقِيقَةِ بِشَكْلِ سَافِرٍ وَغَيْرِ مُقْبُولٍ. عَلَى مِنْتَارِيَّخِهِ، صَنَفَتِ النِّسَاءُ بِشَكْلِ خَاطِئٍ عَلَى أَنْهُنَّ مَصَابَاتِ الْهَسْتِيْرِيَا (12)، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنِّي أَعْتَقُ أَنَّ الْكَثِيرَاتِ مِنْهُنَّ عَلَى الْأَرْجُحِ لَدِيهِنَّ مُجْرِدُ اضطرابِ عَصَبِيِّ (تَوْحِيدِ) (13) وَيَحَاوِلُنَّ الْانْدِمَاجَ فِي عَالَمِ الْطَّبَيِّعَيْنِ / الْطَّبَيِّعَيْنِ مِمَّنْ لَيْسَ لَدِيهِمْ تَوْحِيدٌ.

بِسَبِيلِ هَذِهِ التَّشْخِيمَاتِ الْخَاطِئَةِ وَعَدْمِ وُجُودِ اِختِبَاراتِ لِتَشْخِيمِ النِّسَاءِ بِالْتَّوْحِيدِ (14)، فِي الْمَاضِي تَمَّ تَجَاهِلُنَا أَوْ جَرِيَّ تَشْخِيمُنَا بِشَكْلِ خَاطِئٍ أَوْ لَمْ نُشْخَصْ بِشَكْلِ كَامِلٍ. يَنْتَهِيُ الْأَمْرُ بِالْكَثِيرَاتِ مِنْا بِالْتَّشْخِيمِ الْذَّاتِيِّ فِي مَرْحَلَةِ الشِّيَخُوخَةِ (60+ سَنَة)، بَعْدَ سَنَوَاتٍ مِّنَ الشُّكُّ فِي سَبِيلِ شَعُورِنَا بِأَنَّنَا غَرِيبَاتٍ فِي هَذِهِ الْعَالَمِ وَهَنْتَهُ عِنْدَ أَنفُسِنَا.

الْقَلْقُ وَالْأَكْتَئَابُ شَائِعٌ جَدًّا عِنْدَ النِّسَاءِ الْمَصَابَاتِ بِالْخُلُوفِ الْعَصَبِيِّ (1)، خَاصَّةً لِلْلَّوَاتِي لَمْ يَتَمَّ تَشْخِيمُهُنَّ بِالْتَّوْحِيدِ بَعْدُ. اِحْتِمَالِيَّةُ مُحاوَلَةُ الْانْتِهَارِ لَدِيِّ النِّسَاءِ الْلَّاتِي لَدِيهِنَّ تَوْحِيدٌ تَبْلُغُ ثَلَاثَ إِلَى أَرْبَعَ مَرَاتٍ أَكْثَرُ مِنَ النِّسَاءِ الْطَّبَيِّعَيْنِ (15). الْأَمْرَاضُ الْمُصَاحِبَةُ شَائِعَةٌ جَدًّا لَدِيِّ النِّسَاءِ الْمَصَابَاتِ بِالْتَّوْحِيدِ وَيُمْكِنُ أَنْ تَزِيدَ مِنَ اِحْتِمَالِ مُحاوَلَةِ الْانْتِهَارِ بِشَكْلِ كَبِيرٍ. تَشِيرُ الْأَبْحَاثُ إِلَى أَنَّ اِحْتِمَالِ اِقْدَامِ النِّسَاءِ الْمَصَابَاتِ بِالْتَّوْحِيدِ الْمُصَاحِبِ لِاضْطِرَابِ نَقْصِ الْاِنْتِبَاهِ وَفَرْطِ الْحَرْكَةِ عَلَى الْانْتِهَارِ حَتَّى أَعْلَى بِكَثِيرٍ مِنَ غَيْرِهِنَّ (16).

قَدْ تَبْدُو الْوَاحِدَةُ مِنَاهُ مِثْلَ "أَيِّ سِيَّدَةٍ أُخْرَى"، لَكِنَّ عَالَمَنَا الدَّاخِلِيِّ يَحْكِي قَصَّةً أُخْرَى مُخْتَلِفَةً تَمَامًا: تَغْيِيرٌ مُسْتَمِرٌ فِي النَّوَایَا، أَوْ صَوْتٌ عَالِيٌّ النَّبَرَةِ، أَوْ رَائِحةٌ عَطْرٌ نَفَادَةٌ، أَوْ مُلْصِقٌ طَائِشٌ عَلَى الْقَمِيصِ، وَفِجَاءَةٌ تَحَاوُلُ جَاهِدَةٌ تَجْنُبُ أَيِّ فُورَةٍ غَصْبٍ.

هَذِهِ الْحَالَةُ حَالَةٌ مَرْهَقَةٌ لَوْ لَمْ تَكُنْ لَدِيِّ الْمَصَابَةِ قَدْرَةٌ عَلَى فَهْمِ لِمَاذَا تَشْعُرُ بِهَذَا الشَّعُورِ، وَقَدْ تَكُونُ مُثِيرَةً لِلْغَصْبِ. مَعْرِفَةُ الْمَرْأَةِ (أَوِ الْفَتَاهِ) أَنَّ لَدِيهَا تَوْحِيدٌ (الْمُصَاحِبُ بِالْاضْطِرَابِاتِ عَصَبِيَّةٌ أُخْرَى - كَنْفُصُ الْاِنْتِبَاهِ وَفَرْطُ الْحَرْكَةِ) وَأَنَّهَا عَرَصَةٌ لِلْقَلْقِ وَالْأَكْتَئَابِ وَالْإِرْهَاقِ يُمْكِنُ أَنْ تَسَاعِدَهَا فِي الْحُصُولِ عَلَى الْعَلاجِ

والدعم اللذين قد تحتاجهما .

لكن وجود معايير تشخيص جيدة ليست سوى البداية . فنحن نحتاج أيضًا إلى مزيد من البرامج ، مثل العلاج الجماعي(17) ومجموعات الدعم(18) للنساء المضطهدة بالتوحد في مرحلة الرشد . تدريب المعلمين والأطباء والأخوه النفسيين على ما يجب البحث عنه فيما يخص التوحد لدى الفتيات والنساء وكيف يستوعبونا ويتحملوننا يجب أن يصبح معيار التشخيص الجديد أيضًا .

يعد فهم التوحد عند الفتيات أيضًا مسألة تتعلق بالسلامة ، حيث إن هؤلاء الفتيات أكثر عرضة للإعتداء الجنسي بثلاث مرات(19) . يبدو أننا نثق بغيرنا وساذجات كثيرًا ، لأننا غالبًا ما نتعامل مع الأمور بشكل مباشر وصريح جدًا ونتوقع أن يكون الآخرون مثلنا . قد يصعب علينا التعرف على النوايا السيئة والمآرب الأخرى لدى الآخرين . مما قد يجعلنا أكثر ضعفًا وعرضة للمعاملة السيئة، والتعسف.

يستحق كل شخص منا فرصة للنجاح والارتقاء إلى حدود إمكاناته ، بما في ذلك النساء المضطهدة بالتوحد . نظرًا لأن المزيد من الفتيات والنساء يدركون أنهن مختلفات عصبيًا ، فإن إجراء اختبار دقيق واستيعاب يعني أن لدينا فرصة أفضل لبذل قصارى جهدنا .